نطرع يخيفه فيها بغير حق لخافه الله تعالى يوم القيمة وروى الشيخان مرفوعا لا
يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة
من النار ومعنى ينزع يرمي واصل النزغ الفتن والفساد وروى مسلم مرفوعا من اشار
الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه وروى الشيخان مرفوعا
اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وفي رواية لهما ايضا اذا المسلمان
حمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعا
فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله تعالى اعلم

٢٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسب الدهر الذي نحن فيه نعني الزمان وانما نسبه بالمعنى الاخر فهو كفر صريح
وهذا العهد يقع في خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين
فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشوم فكانهم ينسبون انفسهم اذا الشر والخير انما
هما فعل المكلف لا فعل الزمان وانشدوا نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
الى اخر ما قالوا وفي الحديث اذا قال ابن ادم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه فافهم واضف الشر والشوم الى المكلفين فانه صدقة بخلاف الزمان ومن تامل
في نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره في كل ما يقع على يديه من المعاصي
والشرور فليس في يده دفعها عنه ولا دفع جزائها اذا وقعت وكذلك جميع افعال
الظلمة والولاة فامسك يا اخي الاصل وتنزل في الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الاصل
لئلا تشرك بالله تعالى شيئا من خلقه على وجه ان لذلك الشيء اثرا في ايجاد الافعال واضف
الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذي اضافه الحق اليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون
تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اجتمع اصحاب
سيدي الشيخ ابي النجا سالم بمدينة فوه بالبحيرة وهو محتضر وكانوا سبعمائة رجل فقالوا
له اوصنا في هذا الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخواننا ان
كل ما في الوجود يقابلكم بما برز منكم من الاعمال الظاهرة والباطنة فانظروا كيف تكونون قلت
وهو كلام في غاية النفاسة من تامله لم يضف قط الى الزمان واهله شيئا الا على وجه
الاستناد لاجل اقامة الحدود والتكاليف كما اشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما
فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم انتهى فلولا انه يصح نسبة الامور للدنيا لما جاء
الشارع انها ملعونة فتامله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال
الله تعالى يسب بنو ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية اقلب ليله
ونهاره واذا شئت قبضتهما وفي رواية لمسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية للبخاري لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية لابي داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يقول
يا خيبة الدهر فلا يقل يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقي
مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري
يقول وادهراه وادهراه وانا الدهر وفي رواية للبيهقي لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل

انا الدهر

انا الدهر الايام والليالي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وقوله انا الدهر
ضبطه الجمهور بضم الراء وكان ابو داود ينكر ضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الدهر
اسما من اسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرفية ومعناه انا
اطول الدهر والزمان اقلب الليل والنهار ورجح هذا بعضهم والله تعالى اعلم

٢٩٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نساعد قط احدا من اخواننا او غيرهم بنميمة الا بطريق شرعي كما اذا رأينا ظالما قد
عزم على اخذ مال احد بغير حق او حبسه او ضربه او عزم على السعي على وظيفته او الزنا
في كريمته او عزم على انه يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كان يجعله قاضيا او عاملا
او محتسبا ونحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على وجه الافساد والله يعلم المفسد من
المصلح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اهل هذا الزمان ويقولون لمن نقل الا تنقل
اني قلت لك وصارت الاقامة بين اظهرهم من اخوف ما يكون وقد اجمعت الامة على
تحريم النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عز وجل فخذ حذرك يا اخي من كل من نم لك
فانه نم عليك بيقين وكن من عالية العوال في الحذر والا وقعت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات
وهو بمعنى النمام وقيل النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم فيه
والقتات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما احدهما
فكان يمشي بالنميمة وروى الطبراني مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية في النار
وفي رواية ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم وروى ابو يعلى وابن
حبان في صحيحه مرفوعا الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا شرار عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبرآء العيب وفي رواية لابي الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون
للبرآء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا
في حديث طويل فان فساد ذات البين هي الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا اقول تحلق الشعر ولكن اقول تحلق الدين والله تعالى اعلم

٢٩٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة فضلا عن وقوعنا في البهتان ولا نرى ان لنا اعمالا
مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين في اعراض الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا
في ذلك وهذا ابدا حتى نلقى الله عز وجل وننصل عن الحساب وهنالك تظهر لنا الاعمال
التي لنا هل تكفر الغيبة ام لا فان اعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى مكفرات لكثرة ما فيها من
العلل والافات كما قيل ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت اغنتك عن كل زلة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يعتمد احدكم في غيبة مسلم ثم يقول
ان لي اعمالا صالحة تكفر عني تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه او بهتناه لا ترضيه جميع
اعمالنا يوم القيمة وهذا الداء قد عم غالب الخلق وما سلم منه الا القليل وصار غالب
الناس من ورائه الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكلم من الغيبة فيه ما شاء
بل ينبغي له الفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيمة في اعمال الذي اغتابه فيما خانه